

عنوان الكتاب: نسيان ٠٠؟

المؤلفة: أحلام بوطارفة

المشرفة: ساكري أشواق

سنة النشر: 2024

الجزء الأول:

إهداء

أهدي هذه القصة إلي كل من كان لهم أثر في حياتي،
وإلي الذي أيدني في مقولتي: "من يؤمن بالحب يموت
قهرًا"، وإلي كل من شجعني على المواصلة في هذا
المسار.

إنني في هذه الرواية أحفر حقيقة اسمها "من
يؤمن بالحب يموت قهرًا" حقيقة صدقها الذي
عاش معاناة لا حدود لها، ولم يصدقها الذي ليست
له تجربة اسمها: جحيم الحب.

وعدت نفسي في هذه الليلة وأنا وسط ذكرياتك، أن لا أفكر إلا فيك وأن لا أتحدث
إلا عنك . .

أنتِ الفتاة: التي لم تكن جميلة بالقدر المدهش، ولا ذكية بالقدر المبهر، ولكنك
كنتِ عادية بقدر غير عادي، عادية لدرجة جعلت من حولك يهتمون لأخبارك
باستمرار، ويستمعون لكلامك باستمرار، وعند كل مزحة منك أو ابتسامة منك :
يقفون باستمرار . .

كنتُ أرى فيك حباً لم يكن، وكرها لم يكن؛ فقد كنتِ غامضة في حبك وكرهك .

أنا الذي لم تستوقفين أية نظرة، ولا أية ابتسامة لإحداهنّ، ولكن استوقفتني
نظرتك وابتسامتك أنتِ . فرحتُ أتأملك لأرى ما يُعجب الناس فيك، وما قد أحبوه
فيك . . ولكنني: كنتُ أجهلك أكثر فأكثر، فكلما تأملتُك وكلما حاولتُ أن أفك لغزاً
من غموضك زادني غموضك غموضاً، وكلما حاولتُ فك الغازك في نظرات عينيك
زادتنى نظراتك غموضاً وإبهاماً

فهل ما أحببته فيك لم يكن سوى غموض . .؟!

وهل كنتُ أحبُّك أنتِ . . أم كنتُ أحب غموضك الذي لم يكن ليُفك أمامي يوماً؟!

وهل اقترابي كان خطأ . .؟

أم اقترابي دون أن أكلّمك أو أسمعك أو أسألك أو أفهمك هو الخطأ؟

أم رحيلي هو الخطأ . .؟

أم رحيلي دون إعلامك أو حتى وداعك هو الخطأ . .؟

أم أخطأت حين تركتك تعلمين برحيلي من آخرين غيري؟

• • وأنا أفكر بك دون مثل، راحت علامات الإستفهام تدق بابي دون استئذان •
ثم ظهرت أمامي وكأنك أنت صورتك الأصلية المطابقة لك • • ولكن أكثر شيء
لمحته فيك • • عينيك اللتان بدتا وكأنهما تبكيان أمامي دون دموع، وقلت لي
وأنت توجهين نظرك نحوي: سأنتظرك • • سأنتظرك فقلت لك: لا تنتظرين ولكنك
اختفيت دون سماعي ربما لأنك كنت خيالاً لا أقل ولا أكثر، وربما ترفضين الحقيقة
المرّة، أو ربما لأنك: ترفضين سماع هذه الكلمة بالتحديد!؟

لماذا أنا • •

ولماذا أنت • •

ولماذا علامات الإستفهام والتعجب والذهول • •!؟

لما تتزاحم حولي الواحدة تلوى الأخرى، دون صافرات الإنذار • •!؟

هل لأنك كنت كذلك • •!؟

تتكلمين دون صافرات الإنذار، وتمرين دون بطاقات حمراء!؟

هل هذه العلامات بالتحديد، تُزاحمني لأنها كانت تحبك وتحبينها!؟

ولما لا أجد أي جواب على أيّ سؤال؟

هل لأنك كنت علامة استفهام وتعجب في نفس الوقت، دون أن تكون علامة

للإجابات؟

هل هذا ماكنت أحبه فيك دون أن أدري!؟

أن أكون سؤالاً وتكوني علامة استفهام وتعجب توضع في السطر الذي أوضع

فيه • •

فهل أخطأت برحيلي محاولاً نسيانك، أم أخطأت برحيلي محاولاً جعلك تنسينني!؟

وهل حقاً نجحت في ذلك؟

هل أصبحت ماضيكَ المُنْتَسِيَّ؟

هل أصبحتُ جوابكِ وسؤالكِ المُنْتَسِيَّ؟!

وأنا أحاول أن أجد جوابا على كلِّ سؤال، كنت كمن يبحث عن قدر في صمتٍ مجهول .

إذن . . لما جمعنا الأقدار مادامت تريد أن تفرقنا؟!

وأخيرا قررت أن أنسحب إلى نسيانك راكدا إلى النوم وسط ليل عاتم، وأنا فوق سريري، وسط ظلمةٍ حالكة، لا أقدر على النوم ولا أقدر على النهوض ظهرت أمام فتاة ترتدي الأبيض ولا يظهر منها سوى وجهها . .

نظرت إليّ نظرة حزن وعتاب ثم قالت:

"قد تبقى لك عندي غير هذا؟"

غير ذكري عبرت يوما ومرت بوجودي؟"

كان شيئا من السحر . . كان شيئا من الشعر؟!

كنتِ أنتِ . . تلك الفتاة التي تعودت ظهورها أمامي دون استئذان، واختفائها دون استئذان . ومجددا رحّت أتساءل وشييء من الحزن ينتابني، ربما حزنا عليك، وربما خوفا عليك . . ؟

فهل كان حزنك الذي يظهر أمامي هو: حقيقة ما يحصل لك؟

وهذه الكلمات التي جاءتني بأدبٍ تحببني . . ربما وفن تمارسينه . . ربما، وموسيقى حزينةٍ تسمعنيها . . ربما

إنها سخرية القدر، فقد كنتِ ريشة ترسمين قدري . . فأصبحتِ ريشة ترسم قدرها الحزين

ولكن! عينيك أفصحت وتكلمت هذه المرة، وقالت:

"قد تبقى لك عندي غير هذا"

غير ذكري عبرت يوما ومرت بوجودي"

ولكن ماذا كنت تقصدين؟ فأنا لا أفهم هذا النوع من الكلام، ولأفهمك قررت أن أقرأك؛ ولكن هل الكلمات تقرأ دون حروف؟! فأنت كنتِ فراغاً، فراغاً وسط الكلمات

أنتِ ذكرى ثقيلة، ثقيلة لدرجة أنني لم أشعر بنفسي إلا وأنا وسط أحلام كثيرة، ومن بين تلك الأحلام: وجدت نفسي واقفاً في مكانٍ أجهله، وسمعت أحدهم يقرأ عليّ شعراً يقول أنه: لنازك الملائكة، كان ذلك الشعر يأتيني بصوت رقيق حنون يقول: "في نفسي جزء أبدى لا تفهمه

في قلبي حلم علوي لا تعلمه

دعه، ماذا يعنيك لتسأل في إصرار؟

الحب يموت إذا لم تحجبه أسرار"

وبعدها حلّ الصمت، وخيم الهدوء، ثم استيقظتُ من نومي في صباح جميل، وتذكرت المنام فتساءلت: من تكون نازك الملائكة؟!

امرأة تعيش داخلك؟!

امرأة تكتم سرّها؟!

امرأة تخفي حزنها؟!

امرأة تحجب دموعها؟!

امرأة . . . هي أنتِ؟! تلك التي سميتها نسيان؟

وعند منتصف النهار عدت لأتذكر تلك الأبيات الشعرية الجميلة، واستوقفتُ عند الآخرتين منها:

"دعه، ماذا يعنيك لتسأل في إصرار؟

الحب يموت إذا لم تحجبه أسرار"

وقلت لنفسي وكأنني أكتشفك لأول مرة:

هكذا إذن . . .؟! أنتِ محاطة بالأسرار!! ولا تريد أن أسأل، لكِ هذا يانسيان لك هذا . . .

بنية النسيان كتبت عنك
وبقلم النسيان بحث عنك
وبأحرف النسيان رسمتك
فلما عذابي . . وأنا الذي كتبتُ قدرَ الرحيل عنك
وأنا الذي نفذته فابتعدت عنك
وأنا الذي رحلت دون النظر ورائي أو البحث عنك
تاركًا دموعا تنساب ورائي
هل لأنانيتي أم لحبي لك؟!
أم لعتقادي أنك لست سوى لعوب؟!
وبنية وقلم وأحرف . .
سميتك نسيان
ربما لأنساك، وربما لكي لا يكتُبَ عنك
ولا يبحث عنك ولا يرسمك أحد بعدي
فأنت نسيان: فتاة وحكاية .